

مفاهيم القرآن

(50) الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) . فمقتضى الجمع بين الآيات التي تحصر الخالقية في الله سبحانه ولا ترى خالقاً غيره، والآيات التي تعترف بتأثير العلل بعضها في بعض، وتنسب الخلقة إلى غيره سبحانه أيضاً، هو القول بأنَّ المقصود من حصر الخالقية في الله هو الخالقية النابعة من ذات الخالق غير المعتمد على شيء. وأمّا الخالقية التبعية والظلية والتأثير الحرفي فهي قائمة بالعلل والأسباب التي أوجدها سبحانه وصيَّرها على نظام العلل و المعاليل والمسببات، ولا منافاة بين ذلك الحصر ونفيه عن الغير، وإثباته للآخرين، لأنَّ المحصور فيه سبحانه هو الخالقية التي يستقل الفاعل في خلقه عن غيره، والمثبت لغيره هو القيام بالتأثير والخالقية التي أذن به سبحانه حيث إنَّ قيام الجميع من العلل والمعاليل به سبحانه. وبذلك يظهر أمران: الأول: أنَّ الاعتراف بالتوحيد في الخالقية الذي هو أصل من الأصول لا يخالف الاعتراف بنظام العلل والمعاليل في الطبيعيات والفلكيات بل في عالم المجردات، فإنَّه سبحانه خلق لكلَّ شيء سبباً وجعل لها قدراً وقضاءً. الثاني: أنَّ الاعتراف بالتوحيد في الخالقية لا يلازم الجبر وسلب المسوولية عن الإنسان على وجه يكون كالريشة في مهبِّ الرياح، بل له وجود بإيجاد الله سبحانه وقدره وإرادته و بأمر منه سبحانه. * الشبهة الثانية: علمه سبحانه وإرادته السابقة قد وقع تعلُّق علمه سبحانه بكلاماً وقع ويقع، ذريعة للقول بالجبر،